فانظر حسن هذه الخاتمة لهذا الكتاب فاضرب مالخامل الهام لهذه الآلة الذى تشمل الثريا والثرى وهل هنا حكمة تترجح عليها اشتمل
تحريض العلماء — من التحريض لما يعنى ولا يعنى قلت للحوامل فى الظاهر ما يدعى الفاعل الغائية وهو لا تأيد عون عدة حوامل منها ترقيق الطباع
وجعلها اهلا لما يرد عليها من المعارف والاذواق المقصودة فى عقل كل عاقل كما قال بعض المتصوفة ومنها المغنيين لهم المحققنا
ولنا المغنى ومنها كثيرا ما هى اوفق بالمقام من التصريح هذا زعم كثير من الصوفية ومنها تمرين تحيير الاذهان على هذا الجنس وجعله موثقا
به ليقبل على تلك المقاصد كل الاقبال فيتعلق به ويتركها منزلة الماء البارد من الظمآن وبهذا الاعتبار جعلوا التشبيب مقدمة
للمدح هذه هى الاشارة الى الحوامل الظاهرة واما الباطنة فهى لصوص الطباع وشياطين النفس من مقصد اللذة العاجلة
اللطائف — وبيانه ان ادراك تلك الحقائق لذة عاجلة وجدانية قد يبلغ الارتياح لها مبلغا حتى بالغ بعضهم بان قال علم المعانى قد تجلوا
ثوابهم ومنها انها طبقة مرتفعة عمن لم يحط بذلك وللنفس اي لذة فى الترفع لاسيما بعد ان الحق الناس على انا ضمن فيها
ومنها التقليد واتباع من مضى كغيره من امر الدين والدنيا ولذا اجاب بعض الشعراء على تقديم التشبيب على المدح لذلك فقال
اراك اذا امتدحت بالشعر منشدا ⁂ ذا فرغت فى الاسماع درا منضدا ⁂ تؤخر ذكر الصيد لا عن ضرورة ⁂ وتجعل ذكر الغيد للشعر مبتدا ⁂
فقلت على هذا جرى كل شاعر فقال الاضل منكم فلا اهتدى وهذا المقدار يكفى بالاشارة الى الجواب ولو قصد الاستيفاء لايراد
الاسئلة لكانت رسالة بديعة فان قلت ايهما اولى بذى المرة القوية والهمة السوية قلت اما ان نعتبر الحاصل فلا شك ان
لنا من المساعى النجية من المتالف والمزلفة عند الله والمخاطب به العبد الضعيف اسير نعم الله والذى اوله وآخره حاجة
وفقر الى ربه فان له ما يشغله عن الفضول السالم عن الشوائب كيف وهو متشاكل متلف ومانع كل خير وهذه المعانى للنفوس
بمنزلة الغنى من المحسوس وقال العقل رائد الزنا وهذه الامور رائد الجمال والامانى وهى من عمل الشيطان ولاضلنهم
ولامنينهم وفى السنة ان الانسان اذا ركب الدابة غافلا عن ذكر الله قال له الشيطان تغن فان لم يكن يحسن يتغنى
تمنى — قال له تمن ولا شك ان هذه الوساوس وما ينشأ عنها يشغل عن مهمات المطالب الربانية وانجحها وفضلها هذا ان
اعتبرت النظر وان اعتبرت الاتباع فهذا الكتاب والسنة انظر ما مضمونهما ثم انظر اخلاق الخلص المتبعين حقا
رؤساء الاسلام الخلفاء الاربعة ومعاذ وابي مسعود ومن لا يحصى من تلك الطبقة الرفيعة ثم الحسن البصرى من العلماء
المتنسكين ومن لا يحصى من اضرابه ثم ابراهيم بن ادهم من المقتصرين على الزهد والعبادة واذا انبعث من هذه خليقته
تفضلهم — لم يراهم الآخرون شيئا وان بلغ تفضلهم السماء فالفرق بينهم هو الفرق بين الخالص والمشوب هذا بالنظر الى ما عليه الرفعاء
ممن تلبس بهذه الاشياء واما المتمخلة الذين تصوفوا عن كلما تهم كلاما فلا التفات اليهم وان كانوا قد عدوهم من المرتقين
درجة الصناعة فان عدم القيد يعينهم على ذلك كما قيل افضل الشعر اكذبه ومما يظهر لك صحة هذه الجملة قوله تعالى فيما علم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول وما انا من المتكلفين ومن السنة احاديث ان الله يبغض البليغ الذى يتخلل الكلام
بلسانه كالباقرة اوكما قال صلى الله عليه وسلم ولا شك ان هذه المعانى انما تحصل فى الغالب بالتكليف والتنطع وتصوير
الصور التى ترتقى فى نظرها الى غاية وان لم يكن الواقع كذلك ولذا كان الشعراء يتبعهم الغاوون لاحتياجهم الى تطلب نحو ذلك
الم تر انهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فلا يستثنى من ذلك الا ما يحرر عنه بقيود خاصة كفعل حسان
رضى الله عنه وهذا لا ينافى ان الشعر كغيره من الكلام حسنه حسن وقبيحه قبيح لا فرق بين ما هو بحسب اصل الشئ
وبين ما هو بالنظر الى عوارضه الغالبة ولذا كانت العرافة حق والعرفاء فى النار فالقيام بالخلافة والقضاء وسائر ما لابد للمسلمين
فرض بحسب اصله يتوقى ويزهد فيه بحسب عوارضه وفقنا الله لكل خير وجنبنا كل ضير آمين اللهم آمين اخرج احمد
والبخارى عن ابن عمر مرفوعا لان يمتلئ جوف احدكم قيحا خير له من ان يمتلئ شعرا واخرجه احمد ومسلم عن ابي سعيد والطبراني

عن سعد بن

عن سعد بن ابي وقاص وابي الدرداء وابن جرير وصححه ابو عوانة والمحاملي وتمام والمقدسى عن عمر واخرجه احمد والبخارى ومسلم
وابو داود والترمذى وابن ماجه من حديث ابي هريرة واحمد ومسلم وابن ماجه عن سعد بن ابي وقاص بلفظ لان يمتلئ جوف رجل
قيحا حتى يريه والطبراني عن سلمان وعن ابن عمر وله عن عوف بن مالك بلفظ لان يمتلئ جوف احدكم من عانته الى لهاته قيحا
يتخضخض خير له من ان يمتلئ شعرا سؤال هل يحرم فى الجنة نكاح من يحرم نكاحه فى الدنيا ثم ان قلت ان اختلفت الشريعة فى ذلك
فانها تكون مطابقة هنا ان قلنا انه يكون هناك ما هنا وهل يلزم التزوج ام للانسان ان يزيل عن عنده لحمرا وعليه وجه على
فرض ذلك هل للمرأة ذلك وايضا التزوج بالتراضى ام بحكم الله سبحانه وايضا هل يكون حجاب هناك فان كان ربما يتخيل
نوع ضيق ام لا يكون فربما يتخيل وقوع غيرة للازواج الجواب ان العقل لا مجالة له فى الواقعات انما له التجويز والمنع فيما يحمل
الله فيه دفع له وكل ذلك جائز فيه ولم يجئ فى الشرع تفصيل هذه الاشياء لم تظفر بعد البحث وبعد المسئلة بشئ واما الحجاب
وعدمه فكذلك ولا يلزم الخيالات المذكورات فقط لا يحصل ضيق الحجاب كما ورد فى تفسير قوله تعالى فيهن قاصرات الطرف
انها تقول لبعلها والله ما ارى فى الجنة احسن منك ولا احب الى منك الحمد لله الذى جعلك لى وجعلنى لك وقد يتفق
ذلك فى الدنيا كما قال المجنون ⁂ وكم فى الناس من حسن ولكن ⁂ اذا لعين الا ما تهوى القلوب ⁂ ثم اعلم ان الله سبحانه
جبلهم على ذلك لم تحصل الغيرة ايضا وقول بعض المتكلفين ان الشهوة تتعلق بالضرب والنوع لا بالشخص استغراب للعادة غير واجب
ولا مانع من تعلقها بالشخص والله على كل شئ قدير نعم فى منتهى الارادات من فقه الحنابلة ولا يحرم فى الجنة زيادة العدد والجمع بين
المحارم وغيره انتهى ولم يذكر مستندا وفى حديث ام سلمة وقد سئلت النبى صلى الله عليه وسلم المرأة يكون لها الازواج
فى الدنيا لايهم تكون فقال يا ام سلمة انها تخير فتختار احسنهم خلقا فتقول يارب ان هذا كان احسنهم خلقا فى دار الدنيا
فزوجنيه يا ام سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة اخرج هذه الرواية الطبرانى وهى مقيدة لروايات انها
للآخر سؤال قولهم الاسم يدل على الدوام والاستمرار والفعل يدل على الحدوث والتجدد وتارة يريدون تكرار
التجدد وتارة لا ان قلت لا مماسة بين الاسم ومطلق الزمان فضلا عن استغراق آنائه والفعل يدل مطابقة على انتقال
الممكن من حال الى حال او نحو ذلك ودلالته على الزمان باللزوم البين لا بالمطابقة وبعقلية الفعل عقل الزمان بهيئة وهيئة
اللفظ الموضوع له لتعيين نوع ذلك اللازم المنقسم الى ماض وحال واستقبال فمن اين جاء التجدد الذى الذى هو تكرار الحدوث
قلت اما حديث اتصال الاسم بالزمان فخالية من الاسناد لتضمن معناه اى ثبتت النسبة او نفت فانهم لم يحكموا عليه بذلك
فى حال الافراد وبهذا الاعتبار اثبت الرضى العمل للجملة واما من اين جاء الدوام فهو من جهة المدلول الاسمى لان الانقطاع
انقضاء آخر الزمان والدوام عدم انقضائها واذا برئ الاسم من الزمان صدق على الدوام لا من حيث انه يحتاج اجزاء زمان
غير منقضيه ولكن من جهة استواء الزمان وعدمه معه وهذا اوضح من قول الرضى انا اثبت فى الاصل الاستمرار
وبهذا الاعتبار الذى فصلناه عملت المشتقات مع بقائها على الاسمية واما الفعل فلعكس هذا الاعتبار وذلك انه يدل
دليل على ان الزمان ليس مرادا نبقى هذه الماهية لهذا الفاعل على الاطلاق لكن وضعه بحسب الدلالة الاصلية لمعنى حدوث
حادث وذلك امر مقتضى ابتداء فاذا احتج له بالنقص وعدم النسبة الى الزمان صار مطلقا محتملا للمرة والتكرار ولا يعدل الى
احدهما الا بدليل فالمرة متيقنة على كل حال لكن لا من حيث وحدتها حتى ينفى ما عداها كما حققناه فى غير هذا و
الاستمرار من المقام نحو الله يقبض ويبسط ونحو زيد يعطى السائل ويحفظ الجار وقد يدل المقام انه يقع منه ذلك الشئ فى
الجملة كقولك زاهد يشرب ويطرب فلا تناقض بين تفسيرهم تارة بنفس الحصول واخرى بالتكرر وقد حكى الامرين عن
عبد القاهر فى المطول وذلك بحسب المقام ثم نقول ومن اشهر مواضع ارادة عدم الزمان حيث يعبر بالمضارع وليس للمضارعة

Copyright © King Saud University